انها حرب!
(أفسس ٦:١٠-١٢)

تأليف: جو شوبيرت

لي صديق اسمه بيلي وكان يعمل ضابط الشرطة. وفي تشرين الثاني {نوفمبر} عام ١٩٩٤ م كان بيلي وبعض ضباط الشرطة مفوضين بأمر القبض في أحد البيوت بمدينة فورت ورث بولاية تكساس الأمريكية، أُطلقت النيران من ذلك البيت وأصابت رصاصة رجل بيلي، واخترقت جسمه وقطعت شرياناً، كاد بيلي أن يموت من نزف الدم. شكراً لله الذي أبقاه على قيد الحياة!

صراع بيلي مع الموت يذكرني بفلم شاهدته قبل بضع سنين عن ضابط شرطة، في احد المشاهد، كان يجلس بالقرب من سرير زميل له بالمستشفى، وكان قد أصابته رصاصة بجرح مميت. وكانت زوجته هناك تنظر إلى الشرطة والدموع تترقرق في عينيها وقالت: «لم اعرف قط... ولم أفهم حقاً حتى الآن. انها حرب هناك بالخارج، أليست كذلك؟»

عند اختتام بولس لرسالته إلى المسيحيين في أفسس، قال تقريباً العبارة نفسها عن الحياة المسيحية: «انها حرب.» لقد اخبرنا أن لا نتوقع رحلة سهلة خلال الحياة. المسيحية هي نضال وحرب، و«قتال حتى النهاية.»

لا يستطيع أي منا أن ينتصر في هذه الحرب التي هي فوق الطبيعية من تلقاء نفسه. الطريقة الوحيدة التي يمكن بها الإنتصار هي القتال بالقدرة التي يمنحها الله وبالأسلحة التي يمدنا بها:

> أخيراً يا إخوتي، تقووا في الرب وفي شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع سلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات (أفسس ٦:١٠-١٢).

كلمات بولس أعلاه تعطينا حقيقة كل الزمان: ينتصر المسيحيون في الحرب ضد إبليس عندما يطبقوا خطة الله.

الإنتصار في الحرب يتطلب إعداد للقتال

مصدر القوة التي نحتاجها في الحرب الروحية، لا يأتي منا، بل من الله. قال بولس: «تقووا في الرب وفي شدة قوته»، قال حرفياً: «تشددوا في الرب.» لم يطلب بولس منا أن نصير «قُساة» أو نتظاهر بالقوة، بل يدعونا لنستمد من مصدر القوة الوحيد لمقاومة أعمال إبليس الشريرة والملتوية. أو بصيغة أوضح: لا رجاء لنا بدون قوة الله.

بقوة الله، تكون لدينا القدرة التي نحتاج إليها بالكامل للانتصار في الحرب. تحدث بولس عن ما لدينا من الامكانية التي لا تصدق بسبب قوة الله. في الأصحاح الأول، ذكر بولس «عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات...» (أفسس ١:١٩ و ٢٠). القوة التي أقامت يسوع من الأموات متوفرة لكل مسيحي.

نجد تلك القوة في كلمة الله عندما نقرأها ونطبقها في حياتنا. يعطينا الله قوته عندما نأتي إليه في الصلاة؛ ونكتشف قوته عندما نعبده. يمدنا الله بقوته أيضاً من خلال نفوذ

وقدوة وتشجيع المسيحيين الآخرين. نحتاج في كل يوم من أيام حياتنا إلى الإعداد للحرب باستمداد قوته.

كتب بولس بصفة خاصة عن الكيفية التي نستمد بها القدرة التي يمنحنا بها الله: «البسوا سلاح الله الكامل...» (أفسس ٦:١١). الكلمة التي ترجمت إلى العبارة «سلاح... الكامل» هي الكلمة اليونانية «پانوپليا» وتشير إلى درع كامل. تصور بولس بمفهوم روحي ما قد رآه عدة مرات – جندي مسلح تماماً للقتال مستعد للإنقضاض على العدو. في أفسس ٦:١٣-٢٠ وصف بولس هذا السلاح بالتفصيل.

أصدر بولس أمراً بحمل السلاح. لاحظ الإلحاح في كلماته؛ لو كان بامكانه لقال لنا بنفسه: «احملوا السلاح! أيها الآباء، احملوه كي تقاتلوا من أجل أُسرتكم. وأيتها الأمهات، احملن السلاح. وأنتم يا أولاد، احملوا السلاح حتى لا يمكن لإبليس أن يقهركم. وأيها المسيحيين المتقدمين في العمر، احملوا السلاح. لا تتركوا درعكم بقرب من نهاية حياتكم الدنيوية، إذ أن الحرب لا تنتهي بعد. فاحملوا سلاح الله.»

وصف بولس الغرض من الحرب بهذه الكلمات: «لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (أفسس ٦:١١). تعاطي المخدرات وشرب الخمر والاباحية والقمار، كل هذه ليست خصوماتنا الأساسية، وإنما هي أسلحة مستخدمة من قبل عدونا الحقيقي. العدو الذي يأتي إلينا بكل قواته هو قوي! لا يمكننا أن ننجو من هجوم إبليس الضار دون العون من الله. إبليس هو أقوى من البشر، ماكراً وبارعاً وشريراً جداً. الرجاء الوحيد لكل إنسان في محاربة إبليس والتغلب عليه هو بيسوع. لا يستطيع أحد أن ينجو في الحرب إبليس دون عون الله في يسوع. يعطينا الله قوته وسلاحه كالرجاء الوحيد للإنتصار في الحرب ضد إبليس.

عندما يدخل الجنود المعركة، يحتاجون إلى خطة للحرب. وهنا أعطانا بولس خطة الحرب، وأخبرنا عن الاستعدادات التي يجب علينا القيام بها. جهل قدرة الله أو الأخفاق في التسلح هو انتحار روحي. المسيحيون الذين يحاولون أن يقضوا حياتهم بدون قوة الله سلاحه سوف لا ينجون. لا تسمح لنفسك ولأسرتك أن تكونوا ضحايا الحرب. «تقووا في الرب... البسوا سلاح الله الكامل.» استعد للحرب باستخدام كل المصادر الروحية التي يوفرها الله، هي رجاءك الوحيد!

الإنتصار في الحرب يتطلب معرفة العدو

تقول الحكمة أنه يجب عليك أن تعرف كل ما يمكنك معرفته عن خصمك قبل المبارزة معه. تستكشف الفِرَق الرياضية عن منافسيها، والذين يقومون بعَملية البيع يتعلمون كل ما باستطاعتهم عن منافسيهم قبل تقديم العرض. يقوم قادة الجيش بجمع كل ما يمكنهم من المعلومات عن العدو عند استعدادهم للحرب. معرفة كل ما تستطيع معرفته عن خصمك، هي استراتيجية لنجاح حاسم.

قصد بولس أن يبين للمسيحيين ما للعدو من قوة ومكر. لماذا فعل بولس ذلك؟ لأننا إذا واجهنا إبليس ونحن غير مستعدين أو غير مسلحين بسلاح عدا قوتنا الواهنة، سيهلكنا إبليس.

أعطى بولس ثلاث حقائق عن العدو. أولاً: عدونا هو قوي، تقول الآية ١٢: «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر...» وصف بولس العدو بالقاب قوية: «رؤساء» و «سلاطين» و «ولاة». لست أعرف كل ما كان يفكر به بولس بهذه الألقاب، ولكني أعلم بان بولس استخدم بعض الكلمات لجذب الانتباه للقوة العظيمة والسلطة التي يملكها العدو.

يكشف الكتاب المقدس بعض من قوة الشر هذه. يسوع نفسه لم ينتقد إبليس عندما قال له إبليس بان له {أي لإبليس} السطان أن يعطيه جميع ممالك العالم (أنظر متى ٤:٨ و ٩). أشار يسوع إلى إبليس أيضاً كرئيس هذا العالم (يوحنا ١٢:٣١). يقف الشيطان أبداً ضد الله وضد الذين يكرمونه. سمى بولس إبليس

بـ «إله هذا الدهر» (٢ كور ٤:٤). يعمي إبليس وشياطينه عقول غير المؤمنين حتى لا يبصرون نور الإنجيل. وصف بطرس العدو «كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو» (١ بطرس ٨:٥)؛ وأضاف يوحنا بان «العالم كله خاضع لسيطرة إبليس الشرير» (١ يو ١٩:٥) ليس هناك منطقة محايدة، إما انك تعيش تحت سيطرة الرب يسوع أو تعيش تحت سيطرة إبليس.

قد يقول أحد: «ظننتُ أن يسوع قد تغلب على إبليس ونال النصر.» نعم انه فعل كذلك. ولكن إبليس وشياطينه لم يعتبروا انفسهم مغلوبين، فان الانتصار الكلي والتام عليهم لم يتم بعد، وما زالوا متمسكين بمهمة «أطلب وأهلك» ضد الجنس البشري. مازال لديهم مقدرة ليحطموا حياة الأفراد.

ثانياً: العدو شرير، مصارعتنا هي «... مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس ١٢:٦). القوة في حد ذاتها يمكن استخدامها لإنجاز عمل خير عظيم أو للضرر. يستخدم عدونا وحلفاءه القوة للدمار، حولوها تجاه الشر، وهم يمثلون قوات هذا العالم المظلم. مملكتهم هي الظلام. بما انهم ضارين وشريرين بكل ما في الكلمة من معنى، قاموا بكل ما يمكنهم من الخراب.

ثالثا: العدو محتال، اقرأ الآية ١١ مرة أخرى. ذكر بولس فيها الثبوت «ضد مكايد إبليس.» لا يقدم إبليس نفسه بقول: «أنا إبليس، وقد حضرتُ لأهلكك وآخذك إلى الجهنم.» انه لا يأتي إلينا بهذه الطريقة المباشرة، بل يستخدم مخادعة، فانه يحب الكذب ويبتهج بالخدع.

> لكي يجعلنا نخطيء، يقنعنا سيد المخادعة «أنه غير سيء جداً، وسوف لا يضر،»
> – يقنعنا بانه سوف لا يعرف أحد عن هذا، وأن الله سيغفر لنا على كل حال،
> – يقنعنا أن ما نحاول القيام به سيشبع رغبتنا،
> – يستنزف تعاهداتنا الروحية حتى لا نهتم،
> – يجعلنا نتعب جداً وننهك كي نريد فقط راحة سريعة ونرغب أن نعمل مهما كان لنحصل على تلك الراحة،
> يلتوي فكرنا حتى لا ندري ما هو الشيء الصحيح فيما بعد.
> (مقتبس من ماكس أندرس).

العدو هو مضلل ومراوغ وبارع، إذ يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢ كور ١٤:١١). وسائل خبراته تتضمن عدة أشكال الخداع. ما الاحتمال الذي لدينا للفوز عليه؟ ليس لدينا أي احتمال في حد ذاتنا. إن حاولنا محاربته دون الله، سنخسر. وهذا يفسر الإلحاح في دعوة بولس. عندما ندرك كم للعدو من القوة، نلاحظ كم نحن في حاجة إلى الله.

قف لحظة وفكر في العدو. فكر ما أقوى قوات الشرير، وقدر الشر الذي جلبه إبليس إلى هذا العالم. وأذكر أن نظره متجه نحوك؛ يريد أن يحصل عليك وهو قوي جدا ويمكنه أن يتغلب عليك، فكر كم يكون إبليس وشياطينه أشراراً، انهم يقفون ضد كل شيء يسانده الله، وهم يطلبون جذبك في اتجاههم. بينما أنت متأمل في ذلك، فكر أيضا كيف أن العدو محتالا. قوات هذا الدهر الشريرة ستستخدم كل مكيدة ممكنة ليجعلك ضد الله. علينا أن نفتح عيوننا تماما عندما يتعلق الأمر بمعرفة العدو.

الخلاصة

ينتصر *المسيحيون في الحرب ضد إبليس عندما يطبقوا خطة الله للمعركة*. أسألك أن تفعل شيئين: أولا، تأكد لله في صلواتك أنك لا تحاول أن تقضي على إبليس بنفسك، وسوف لا تحاول أن تقاتل في الحرب الروحية وحدك، وانك لن تعتمد بعد الآن على قدرتك الذاتية في كل ما تحتاج إليه.

ثانيا، تعهد في صلاتك لله أنك ستطلب قوته طول اليوم وكل يوم. أعترف بحاجتك إلى سلاحه، وأطلب منه أن يقويك ويساعدك لتتسلح بسلاحه وتستخدمه. أطلب من الله أن يذكرك يومياً بانك في حرب – حقيقة الموت والحياة، تتطلب كل الجهد من المنتصر – وأنت ترغب أن تكون في الجانب المنتصر مع يسوع.

فكر مرة أخرى في كلمات بولس كما تُقرأ باللغة المعاصرة:

...تشددوا في الرب وفي قدرة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لتتمكنوا من الصمود في وجه مكايد إبليس. فإن حربنا ليست ضد ذوي اللحم والدم، بل ضد الرئاسات، ضد السلطات، ضد أسياد العالم حكام هذا الظلام، ضد قوى الشر الروحية في الأماكن السماوية. لذلك اتخذوا سلاح الله الكامل، لتتمكنوا من المقاومة في يوم الشر، ومن الصمود أيضاً بعد تحقيق كل هدف (أفسس ٦:١٠-١٣).

هل تحاول أن تقضي الحياة بدون يسوع والقوة التي منحها للمسيحيين؟ أنت لا تستطيع النصر بدون يسوع. أطلبه، فهو يكون قوتك، إذ يجعلك قادر لمقاومة إبليس، وهو سيشاركك النصر.

لا يجبرك يسوع لتقبل ما يعطيه، بل يسمح لك أن تصنع القرار. أنت لا تحتاج إلى قضاء لحظة أخرى في محاولة لمحاربة الظلام وحدك، فسيهلكك العالم الشرير. أنت تحتاج إلى يسوع، وهو مستعد أن يقبلك؛ ولكن عليك أن تستعد لتقول له: «أنا في حاجة إليك يا يسوع، أنت الذي مت من أجل خطاياي. فأريد أن أعتمد لأغسل خطاياي، وأبدأ السير في قوتك.»

ربما هناك بعض المسيحيون يحاولون أن ينتصروا في حروب روحية دون أن يلبسوا سلاح الله. فقد وضعك إبليس حيث يريد لك أن تكون بالضبط؛ فهو يريد منك أن تجهل كل ما قد عرفته عن الحرب الروحية. أرجع إلى الله وآمر إبليس ليهرب منك؛ فإن الله مستعد ليمنحك القدرة، وقد أعد السلاح في انتظارك لتصنع القرار الصحيح.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧